بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

إنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه ، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله ، قال عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(*)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِـهِ وَالأَرْحَـامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(**)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(***)

(*) سورة آل عمران: ١٠٢.

(**) سورة النساء: ١.

(***) سورة الأحزاب: ٧٠ ــ ٧١.

بين يدى الكتاب

القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى الذى أنزله على قلب محمد ﷺ بلسان عربى مبين ، دستورًا لرسالته ، وتأييدًا لدعوته ، وشاهدًا على صدقه ، وهدايته .

أخى المسلم . . .

ليست الغاية من العناية بالقرآن الكريم أن يُحْفَظ ويُتعبد بتلاوته فحسب ، بل ليكون هاديًا للناس فى حياتهم ، وشريعة تُحكَم بها الأمة الإسلامية ، لتنتظم أمورها ، وتسعد فى دنياها وآخرتها .

إن القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز ، وجهت إليه الكثير من الطعنات، ولكن كلها عادت على من قاموا بها ، فصاروا صرعى وهم لا يشعرون ، لأن الله تعالى يؤيد هذا الكتاب ، ويحفظه ، كما قال جل شأنه :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]

لقد كان العرب ضالين يعبدون آلهةً متعددة ، لا تنفع ولا تضر، فهداهم الله بالقرآن ، وعلمهم التوحيد ، وجعلهم هداة البشر .

لقد كان العرب أميين ، فدعاهم القرآن أول ما نزل إلى أن يقرءوا ، ويتعلموا ، فعملوا بما فى القرآن ، فصاروا أمة الزمان .

لقد كان العرب متفرقين يتنازعون على المياه والمرعى ، فلما جاء القرآن نفرهم من العصبية ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، فصاروا أمة واحدة متآخية ، متنافسة فى الخير ، قادرة على أن تحمل رسالة إلى الناس أجمعين. كان فيهم كسائر الأمم عيوب فاشية من : ربا ، وخمرٍ ، وفاحشة ، فجاء القرآن بآدابه السامية فطهرهم من عيوبهم ، وهذَّب نفوسهم ، وارتفع بهم إلى أسمى مراتب الإنسانية ، فكانوا مُثُلاً تُحتذى فى سلوكهم وآدابهم .

---

(١) سورة الحجر: ٩ .

ولم يكن لحياتهم نظام ، فجاءهم القرآن بشريعة تهتم بتكوين الأسرة ، وبيان حقوق كل فرد من أفرادها ، وتصلح المجتمع ، وتقيم العلاقة بين أفراده على الإخاء، والمساواة والمحبة ، والتعاون .

هكذا كان القرآن هو السبب فى نجاة أمة من الظلمات ، ولازال هو السبب فى إنقاذ من أراد النجاة من الظلمات .

وانطلاقًا من هذا ، فينبغى لكل مسلم ، أن يعرف أحكام هذا الكتاب ، وأن يتعرف على آداب التعامل مع هذا الكتاب حتى يفوز برضا الرحمن .

وفى هذا الكتاب الذى بين أيدينا يأتى إلينا الإمام النووى ـ رحمه الله ـ ويعرض لنا فضل القرآن الكريم ، وأهميته فى حياة المسلمين ، وأنه لا قيمة للحياة بدون القرآن ، ويعرفنا كيف نصون القرآن ، ونحترمه ، وكيف نتعامل معه ، ومن خلال هذه الأمور يحدثنا عن آداب طلب المسلم للعلم ، وما ينبغى أن يتحلى به من صفات أخلاقية ، ويرشد أهل العلم إلى الصفات ، والآداب التى لابد لهم من التخلق بها ، ويحدثنا عن آداب الناس كلهم مع القرآن ، إلى غير ذلك من مباحث نافعة .

أخيرًا ... هذا الكتاب من الكتب التى ينبغى لكل مسلم أن يتعلم ما فيه ، ويعمل بما يحويه ، لما فيه من علم نافع ، يوصل إلى رضا الله تبارك وتعالى .

ترجمة المصنف

١ ـ نسبه: هو الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف النووى ، نسبة إلى نوى ، وهى قرية من قرى حوران فى سوريا . شافعى المذهب وكبير الفقهاء فى عصره .

٢ ـ مولده ونشأته : ولد الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى المحرم من سنة ٦٣١ هـ ، فى قرية نوى ، من أبوين صالحين ، وعندما بلغ سن العاشرة بدأ فى حفظ القرآن ، فرآه أحد الشيوخ ، فذهب إلى والده ، ونصحه أن يفرّغه لطلب العلم ، لما رأى عليه من علامات النباهة ، وحب العلم .

وفى سنة ٦٤٩ هـ قَدِمَ مع أبيه إلى دمشق ، لاستكمال تحصيله العلمى ، فى مدرسة دار

الحديث ، وسكن فى المدرسة الرواحية، وهى ملاصقة للمسجد الأموى من جهة الشرق.

وفى عام ٦٥١ هـ ذهب إلى الحج مع والده ، ثم رجع إلى دمشق .

٣ ـ حياته العلمية : كان الإمام النووى ـ رحمه الله ـ مثالاً طيبًا للعالم المسلم ، ولقد اتصفت حياته العلمية بأكثر من سمة طيبة .

منها: الجد فى طلب العلم ، والسعى فى تحصيله ، فلقد حفظ كتاب (التنبيه) فى أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع العبادات من كتاب (المهذب) فى باقى السنة ، واستطاع أن ينال إعجاب وحب أستاذه إسحاق بن أحمد المغربى ، فجعله معيد الدرس فى حلقته .

ومنها: سعة العلم ، لقد كان رحمه الله ـ بمثابة موسوعة علمية ، فلقد تكلم فى شتى مناحى العلم ، فإن شئت أن تراه لغويًا يبحث فى الأسماء ، وأصولها ، واللغات ، واختلافها ، وجدته ، وإن شئت أن تراه مُحدثًا ، يصحح ، ويضعف ، وجدته ، وإن شئت أن تراه بلاغيًا ، يستخرج ما فى الحديث من بيان ، وإعجاز رأيته ، كل ذلك يوضح مدى السعة التى اتصف بها ، ومن خلالها يتضح لنا بعض جوانب الحياة العلمية عنده .

ومنها: غزارة إنتاجه العلمى ، مع قصر عمره ، فلقد بارك الله ـ تعالى ـ له فى وقته ، فدفع عصارة العلوم التى أخذها فى المؤلفات الطيبة ، التى لازالت تحظى بالرضا والقبول ، فلقد عاش خمسًا وثلاثين سنة ، ولكنه ألَّف الكثير من الكتب النافعة .

ومنها: شدة صبره فى طلب العلم ، فلقد نقل الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ فى تذكرته أن الإمام النووى ـ رحمه الله ـ كان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسًا ، على مشايخه شرحًا ، وتصحيحًا ، درسين فى الوسيط ، ودرسًا فى (المهذب) ، ودرسًا فى (الجمع بين الصحيحين) ، ودرسًا فى (صحيح مسلم) ، ودرسًا فى (اللمع) لابن جنى ، ودرسًا فى إصلاح المنطق ، ودرسًا فى التصريف ، ودرسًا فى أصول الفقه ، ودرسًا فى أسماء الرجال، ودرسًا فى أصول الدين .

٤ ـ شيوخه الذين طلب منهم العلم : سمع من الرضى بن البرهان ، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصارى ، وزين الدين بن عبد الدائم ، وعماد الدين عبد الكريم بن الحرستانى ، وتقى الدين بن أبى اليسر ، وجمال الدين بن الصيرفى ، وشمس الدين بن أبى عمر ، وإبراهيم بن عيسى المرادى ، وأخذ الأصول على القاضى التفليسى ، وتفقه على الكمال إسحاق المغربى ، وقرأ

النحو على الشيخ أحمد المصرى ، وغيره ، وقرأ على ابن مالك كتابًا من تصنيفه .

٥ ـ تلاميذه الذين أخذوا عنه : تخرج به جماعة من العلماء منهم : الخطيب صدر الدين سليمان الجعفرى ، وشهاب الدين أحمد بن جعوان ، وشهاب الدين الأربدى ، وعلاء الدين بن العطار ، وحدث عنه ابن أبى الفتح ، والمزى ، وابن العطار .

٦ ـ أخلاقه وصفاته : أجمع أصحاب التراجم أن الإمام النووى كان رأسًا فى الزهد ، وقدوة فى الورع ، قمة فى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

لقد توافرت فى الإمام النووى ـ رحمه الله ـ صفات العالم ، المجاهد ، الناصح ، وكان الناس يرجعون إليه فى الملمات ، والخطوب ، ويستفتونه ، فكان يقبل عليهم ، ويسعى لحل مشكلاتهم .

٧ ـ مؤلفاته :

١ ـ شرح صحيح مسلم ، مطبوع .
٢ ـ رياض الصالحين ، مطبوع .
٣ ـ الأذكار ، مطبوع .
٤ ـ الأربعين النووية ، مطبوع .
٥ ـ الإرشاد فى علوم الحديث .
٦ ـ التقريب ، مطبوع .
٧ ـ كتاب المبهمات .
٨ ـ العمدة فى تصحيح التنبيه .
٩ ـ الإيضاح فى المناسك .
١٠ ـ بستان العارفين ، مطبوع .
١١ ـ شرح المهذب ، مطبوع .
١٢ ـ التبيان فى آداب حملة القرآن ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا .

٨ ـ وفاته :

بعد حياة حافلة بالبر والتقوى ، وفى سنة ٦٧٦ هـ رجع إلى نوى ، بعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف ، وزار مقبرة شيوخه ، فدعا لهم وبكى ، وزار أصحابه الأحياء ، وودعهم ، وبعد أن زار والده ، زار بيت المقدس والخليل ، ثم عاد إلى نوى ، فمرض بها ، وتوفى فى الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ ، وهكذا انطوت صفحة من صفحات علم من أعلام المسلمين ، بعد أن ترك للمسلمين كنوزا من العلم ، فجزاه الله كل الخير عما قدمه من خير ، وعلم للمسلمين ، رحم الله الإمام النووى رحمة واسعة ، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

• نسخ الكتاب ومخطوطاته

هذا الكتاب الطيب الذى بين أيدينا طبع فى أكثر من دار نشر ، ولكن كان فى كل مرة يطبع مشوها ، فهذا ناشر جعل الباب العاشر مفرقا على الأبواب الداخلية ، وليس من الأمانة العلمية أن يتصرف الناشر فى محتويات الكتاب فيقدم ما يعجبه ، ويؤخر ما يشاء ، بل من الواجب أن يطبع الكتاب على ما تركه صاحبه من ترتيب ، وهذا ناشر آخر يأتى على الطبعة السالفة ويقوم بطبعها مع ما فيها من أخطاء وتحريف .

ولقد يسر الله لنا العثور على مخطوطة هذا الكتاب فى دار الكتب المصرية العامرة ، وهى نسخة كاملة .

وتقع المخطوطة فى (٥١) ورقة ، يعنى (١٠٢ صفحة) ، ومسطرة كل صفحة (١٨) سطرا ، والصفحة تأخذ المقاس ١٥ × ٢٠ سم .

تأخذ المخطوطة رقم (٩٣٧ تصوف) على ميكروفيلم برقم (٣٧١٩٢) .

وبالرجوع إلى المطبوعات السابقة من الكتاب ، ومقارنتها بالمخطوطة ، وجدنا الكثير من الاختلافات ، ولقد نبهنا على هذا فى موضعه ، وأصلحنا الكثير من الأخطاء الواقعة فى المطبوعة ، كما أكملنا الكثير من السقط ، ولقد قمنا بتخريج ما فى الكتاب من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وآثار عن السلف الصالح بالطريقة العلمية الحديثة ، ولقد حاولنا عدم إطالة النفس فى تلك الحواشى ، حتى يظل الكتاب كما أراد له مصنفه سهل الحفظ ، سهل القراءة ، سهل التناول .

ويوجد محفوظ بدار الكتاب عددا من مخطوطات هذا الكتاب وهى مخطوط برقم (٣٢٦٠٦ ب) على ميكروفيلم رقم (٢٣٥٤٦) ، ومخطوط برقم (٣٢ تصوف) على ميكروفيلم (١١٣٦٩) ، ورقم (٥٩) تعليم تيمور على ميكروفيلم (٢٠٥٧٥) .

وينبغى للقارئ الكريم أن يعلم أنه سيقابله فى بعض الأحيان بعض الكلمات الغامضة ، أو الغريبة ، فما عليه إلا الرجوع إلى الباب العاشر من الكتاب ، فلقد جعله المصنف لهذا الغرض .

فنسأل المولى ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا ، وأن يغفر لنا سيئاتنا ، وأن يعفو عنا ، وهو أهل ذلك .. والحمد لله أولا ، وآخرا.

مجدى فتحى السيد إبراهيم

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة